

مهام دفاعية
لأشهر الطرق الأثرية عبر صعيد مصر
زمن الحروب الصليبية

دكتور/ جمال محمود مرسى
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد ورئيس قسم الآثار
كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

لعبت طرق مصر البرية والمائية دورا حريبا هاما ، فى زمن كان الانتقال فيه غير ميسر إلا عن طريق الإبل والدواب والقوارب وخفاف المراكب ، ويتمثل هذا الدور فى الدفاع عن مصر ضد الأخطار الخارجية ، وإحكام السيطرة على المعاقل المناوئة لها داخل حدودها ، وتأمين حركة السفر والتجارة والحج والرحالة عبر ربوعها ، فضلا عن دورها الحضارى البارز فى تسهيل اتصالها بشعوب العالم ، واكتشاف مناطق أثرية لاتزال مجهولة ، وتعميق ثقافات المؤرخين والأثريين .

ويتناول بحثى هذا تقييما حقيقيا لبعض المهام الدفاعية التى اضطلعت بها أشهر الطرق الأثرية فى صعيد مصر وظلت تنبض بالحياة ، ابان الحروب الصليبية فى الشرق الأوسط (٤٨٩-٦٤٨هـ/١٠٩-١٢٥٠م) ، وكفلت حماية مصر مما كانت تتعرض له من أخطار ، والسيطرة على مناطقها النائية ، وتوفير الأمن والأمان لمن كان يسلكها من المسافرين والتجار والحجاج والرحالة ، وتمكنت من مسحها ميدانيا وتحقيقتها أثريا ، معتمدا على المشاهدة والرؤية الذاتية ، إلى جانب مصادرها ومراجعتها المتخصصة .

وقد كان نهر النيل مسرحا للمعارك التى دارت رحاها بين الصليبيين وجيش السلطان نور الدين محمود بن زنكى ، صاحب حلب ودمشق (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) ، بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتحركات جيوشهم ومراكبهم ، إذ خرجت حملة شيركوه الثانية إلى مصر ، فى مسهل عام (٥٦٢هـ/١١٦٧م) بعد ان تبيين غدر الوزير الفاطمى شاور بن مجير السعدى الذى كان قد استنجد بنور الدين محمود ، ضد أبى الأشبال ضرغام الذى كان ينافسه فى الوزارة ، ووعده بثلث خراج مصر كجزية سنوية ،

مكافأة له ، وعبر شيركوه النيل عند أطفح ، ونزل بجهة الجيزة (خريطة رقم-١) (١) ، غير أن شاور أرسل يستجد بالصليبيين الذين لم يترددوا في مساعدته ، وتحقيق أعظم آمالهم ، وهو القضاء على القوة الدفاعية لمصر ، مركز الثقل في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي ، ومناطق الأمل للمسلمين في الشرق والغرب ، لتحرير الشام من ريقة السيطرة الصليبية ، ووقوعها في ملتقى القارتين الآسيوية والإفريقية ، وبين بحرين من أهم بحار العالم في التجارة العالمية .

وخرج عموري ملك بيت المقدس ، في (٦ ربيع آخر عام ٥٦٢هـ / ٣٠ يناير عام ١١٦٧م) ، بحملة قاصدا مصر ، ووصل إلى بلبس دون أن يلقى مقاومة ، والتقاء شاور بجيشه ، واستعدت تلك القوات المشتركة لمجابهة جيش شيركوه على الصليبيين وحلفائهم ، واستطاع أن يقبل منهم عددا كبيرا ، ويأسر نحو سبعين أسيرا ، وانتهى الصراع في نهاية الأمر بانسحاب الصليبيين عن مصر في عام (٤٥٦٤هـ / ١١٦٩م) (٢)

(١) المقرئى : الخطط-ج ، ص ٣٧٤ .

محمد حلمى محمد أحمد (دكتور) : مصر والشام والصليبيون ، ص ٩٧ .

- Wiet, G., L'egypte Arabe, P. 295 .

- Grousset, R., Histoire des Croisades, Vol, 2, P. 478 .

- Saunders, J., A History of Medieval Islam, P. 164 .

- أطفح : بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل في شرقيه (أنظر ابن ممتى : قوانين الدواوين - ص ١٠٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٨) .

- الجيزة : هي الناحية من كل شيء أو جانب الوادى وجمها جيز ، والجيزة من الماء ، ومقدارها يجوز به المسافرين من منهل إلى منهل ، ويقال اسقنى جيزة وجائزة وجوزة ، ولعل تلك التسمية راجعة إلى وقوع الجهات المسماة بهذا الاسم عند مجاز النهر ، كجيزة دمياط (أنظر : ابن واصل : مفرج الكروب - ج ٢ - ص ١٦ - حاشية (٢) ، أحمد المقرئ : المصباح المنير - ج ١ - ص ١٢٦ ، ابن منظور : لسان العرب - ج ١ - ص ٧٣٨ ، المقرئى : السلوك - ج ١ - ق ١ - ص ١٨٨ - حاشية (١) ، ص ٢٢٣ ، الخطط - ج ١ - ص ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ابن الجيعان : التحفة السنية - ص ٦٣ ، جمال الدين الشيال (دكتور) : مجمل تاريخ دمياط - ص ٢٠ ، تاريخ مصر الإسلامية - ج ٢ - ص ١٠٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ج ٢ - ق ٢ - ص ٧٧) .

- أعدت خرائط هذا البحث (خريطة ١ ، ٢ ، ٣) استنادا على المصادر والمراجع والأطالس والخرائط الواردة في ثبوت مصانده ومراجعته العربية والأوربية ، فضلا عن دراستى الميدانية .

(٢) ابن واصل المصدر السابق - ج ١ - ص ١٥١ .

المقرئى : اتعاط الخفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - ج ٣ - ص ٢٨٤ .

محمد مصطفى زياد (دكتور) : الغزوة الكبرى الأولى لاستيلاء الصليبيين على مصر ، كفاحا ضد لغزة - ص ٢٠٥ .

السيد الباز العرنى (دكتور) : الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون) - ص ٢٦-٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤-٣٥ .

محمد حلمى محمد أحمد (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

- Lane - poole , S., Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem , P . 79 .

- Schlumberger , G ., Campagnes du poi Amaury , P. 116 .

- wiet , G ., Op . cit ., P . 286 .

كما أبدت السياسة المصرية اهتماما كبيرا بمملكة النوبة المسيحية في أعالي النيل (خريطة - ٢) (١) الصعيد ، ويمكن من الاستيلاء على قلعة بلدة أبريم (٢) ، ثم مضى بحملته داخل بلاد النوبة حتى دنقلة ، وأنفذ جماعة من جنوده الأكراد بقيادة الأمير إبراهيم الكردي ، للعبور إلى جزيرة دندان ، ولكنهم غرقوا جميعا ، ثم عاد توران شاه إلى أسوان (٣) ، بعد أن أخضع شمال النوبة ، وترك حامية أيوبية في قلعة أبريم ، وقد ترتب على جهود توران شاه الحربية في النوبة ، أن حصل على قطاع ضم الجهات الواقعة بين قوص وأسوان وعيذاب ، وكان قوامه مائتي ألف وستة وستين ألف دينار سنويا (٤) .

- William of tyre , A History of Deeds Done Beyn al the Sea - Trans Babcock & Krey , vol . 2 , PP . 319 - 323 .

- Baldwin , Crusades I , P . 550 .

== قرية البابين ، تعرف حاليا بقرية (دلجة) ، وتقع شمال غرب مدينة ديروط بنحو (١٥ كم) وغرب مدينة دير مواس بنحو (١٠ كم) ، وكانت تتبع من الناحية الإدارية مركز ديروط بمحافظة أسيوط ، ولكنها تتبع حاليا مركز دير مواس بمحافظة المنيا .

(١) كان النوبيون يدينون بالمسيحية على مذهب الكنيسة المصرية - كنيسة الإسكندرية - وبالإلوهية والطاعة لسلطان مصر ، منذ معاهدة البقظ التي عقدها معهم القائد العربي عبدالله بن سعد بن أبي السرح ، عام (٣١ هـ / ٦٥١ م) إلا أنهم لم يحافظوا دائما على هذا العهد ، فكثيرا ما إمتنعوا عما كان يؤخذ منهم سنويا بقرية القصر الواقعة على بعد خمسة أميال جنوبى أسوان (البقظ) ، وشنوا الغارات على صعيد مصر برا وبحرا وكثر إيذاؤهم لمصريين ، واضطر ولاة مصر نتيجة لذلك إلى توجيه الحملات التأديبية إلى بلاد النوبة ، تمسكا منهم بشروط هذا البقظ الذى يرمز للنفوذ المصرى فى تلك البلاد ، ولفظ البقظ مأخوذ من الكلمة المصرية القديمة (باق Bak) بمعنى عبد ، أو من الكلمة اللاتينية (Pactum) بمعنى عقد أو اتفاق ، أو أنها عربية الأصل بمعنى الجماعة المتفرقة أو بقعة من الأرض (انظر ، المسعودى : مروج الذهب - ج ٢ - ص ٢٩ ، سيده الكاشف (دكتور) : مصر فى فجر الإسلام - ص ١٥ ، مصطفى محمد مسعد (دكتور) : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى - ص ١١٢ ، ١٧٦ ، سعيد عبدالفتاح عاشور (دكتور) : العصر المماليكى فى مصر والشام - ص ٧٥ - ٧٨ ، ٨١) .

(٢) أبريم بلدة قديمة على الضفة الشرقية للنيل فى شمال النوبة ، عرفت فى العصر الرومانى باسم (Nubatai) ، وفى المراجع القديمة باسم (مريس) .

(٣) اشتق اسم (أسوان) من الاسم المصرى القديم (سونو) - أى السوق - وذلك لشهرة حركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان ، ثم حرفت الكلمة وأصبحت أسوان ، كما يقول بعض المؤرخين أنها مشتقة من كلمة (صوان) ، لكثرة محاجرها من الصوان والجرانيت ، وكانت أسوان فى العصر الإسلامى تغرا من ثغور كوره القوصية (انظر : ياقوت : المعجم السابق - ج ١ - ص ٢٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ج ٥ - ، ص ٢٩٢ -) (الحاشية) .

(٤) أبو شامة : الروضتين - ج ١ - ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

- wiet G ., Op . Cit ., P . 314 .

- قوص : مدينة هامة على الشاطئ الشرقى لنهر النيل ، توجد قرب خط عرض ٥٥ - ٢٥ شمالا وخط طول ٤٥ - ٣٢ شرقا ، وكان لها فى العصور الوسطى شأن عظيم فى الصعيد ، وكان بها ست مدارس ودار للحديث وكثير من الزوايا والأضرحة وفندق للتجار ، إذ كانت مركزا لهم ولرجال المال والعلماء ، ولا تزال تحفظ بالجامع العتيق الفاطمى (انظر : الانفوى : الطالع السعيد - ص ١١ ، المقرئى : الخطط - ج ١ - ص ٣٨٢ ، على مبارك : الخطط التوفيقية - ج ١٤ - ص ١٢٨ . Geswell The Muslim Architecture of Egypt , Vol . III . P . 23 ., Garcin , J . C ., Un Center . Musulman de la Haute Egypte Mediedal : Qus , PP . 95 , 99 , 134 , 140 , 206 , 275 , - عيذاب : بلدة صغيرة على الساحل الغربى للبحر الأحمر ، تقع قرب خط عرض (٢١ - ٢٢ شمالا) وخط طول (٢٨ - ٣٦ شرقا) وتقابل القضيبة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر ، وأبى سنبل على نهر النيل ، عرفت باسم سواكن القديمة ، واسمها الرومى Myos - Hormos ، وتمسكها قبائل البجاء البشارية

هذا بالإضافة إلى تحول مسار مسافري وتجار وحجاج مصر والمغرب الإسلامي والأندلس ووسط وغرب أفريقيا وبعض جزر البحر المتوسط والبلقان (١)، عن طريق سيناء

== التي تشكل كثرة عديدة بها ، وتطلق اسمها (يدياب) - (كلمة البجاه محرفة من الكلمة - المجا - المشتقة من كلمة الماجوي - ومعناها في اللغة المصرية القديمة ، الحارث أو المحارب) ، وقد تأثرت قبائل البجاه بقرعها الكبيرين (العباددة والبخارية) بالإسلام والثقافة العربية ، ولكنهم احتفظوا بلغة تخاطبهم الحامية التي تسمى (البدواي) أو (بداويت) ، كما سكن عيذاب خليط من العيران والهنود والفرس والأحباش والمغاربة ، وقد شيدوا بها أضرحة وزوايا ومساجد ومدارس ودور للحدوث والشريعة وعلم اللغة ، كما كان من بين سكانها يهود ونصارى يعملون في التجارة ، وقليل من كان ينتمي إلى عيذاب من أهلها المستقرين ، ومعظمهم إما تاجر متنقل أو غواص يستخرج اللؤلؤ أو مرشد للقوافل أو صاحب جلبات أو يعمل بتربية الماشية أو صيد الأسماك أو أعمال النخاسة ، فضلا عن صناعة المراكب ، وكان في عيذاب دارا لصناعاتها ، كما كانت تتخذ عيذاب منفى للمغضوب عليهم ، وكانت بيوتها أخصاصا وبعضها مجصص ، ويحمل إليها الزرع والثمر من الصعيد ، وليس بها غير ماء المطر ، وكانت مواردها تعتمد على التجارة والحج واللؤلؤ واستيراد المواد الضرورية وقد برزت أهمية عيذاب كميناء هام للتجارة الشرقية والحج ، فيما بين القرنين الخامس والثامن الهجريين (١١ - ١٤ م) ، تصل إليه البضائع من الهند واليمن والحبشة ، وقوامها تجارة العنبر الأصفر (الكارم) والتوابل والخنجان والجنزيبيل والرواند والعود الهندي والزعفران والمسك والخشب الصندل والذهب والزمرد والعاج والحديد الخام والأسلحة ، وكان به لغيتش دقيق على التجار والحجاج ، وتؤخذ منهم ضرائب وفق أحوالهم ، فضلا عن تأجير القوارب والمركب ، فكان يتحصل من ذلك مال كثير ، وكان يوجد بميناء عيذاب عامل من قبل سلطان الديار المصرية وآخر من قبل بطران البجاه (كانت تدعى العائلة الحاكمة في قبائل البخارية - بطرانات - نسبة إلى العمدة بطران علي توفيق) وقاضى ، كما كان يتولى خدمة المسجد الجامع بعيذاب ، عدد من العاملين والقومة ، ولم تخل مدينة عيذاب من الشيوخ والعلماء والأدباء والشعراء ، حيث كان يقم معظمهم بها فترات طويلة (أنظر ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى - ص ٣٢٣ - ٣٣٥ ، المسعودى : المصدر السابق ، ج ١ - ص ١٨ ، الأصبغى : ممالك الممالك - ص ٤٢ ، ناصرى خسرو : سفرنامه - ص ١١٧ ، ابن ممتا : المصدر السابق - ص ٣٢٧ ، ابن جبير : الرحلة - ص ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ - وما بعدها ، ٦٢ - ٦٤ ، ياقوت : المصدر السابق - ج ٦ - ص ٢٤٦ ، أبو شامة : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣ ، ٢٧ ، القاسم التيجيبي : مستفاد الرحلة - ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، الأنفوى : المصدر السابق - ص ١٣٤ ، ٢٦٤ ، ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ص ٥٣ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات - ج ٧ - ص ١٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٦٨ - ٤٦٤ ، المقرئ : المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٠٢ ، السلوك - ج ١ - ص ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٤ ، أبو المحاسن : المصدر السابق - ص ٤٨ ، محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٨٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، علي مبارك : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٥٤ ، محمد رمزي : المرجع السابق - ق ١ - ص ٥٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، حسنين ربيع (دكتور) : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين - ص ١٦ ، أمين محمود عبدالله (دكتور) : الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ، ص ١٩٤ ، رفعت الجوهري : ساحل المرجان - ص ٢٣٦ ، نعيم زكي (دكتور) : طرق التجارة الدولية ومحطاتها ، ص ٣٠٠ - ٣٠٥ ، عطية القوصي (دكتور) : أضواء جديدة على تجارة الكارم (المجلة التاريخية المصرية - مجلد ٢٢) - ص ١٧ - ٣٣ ، بشير إبراهيم بشير (دكتور) : عيذاب حياتها الدينية والأدبية - ص ٧٤ ، السيد عبدالعزيز سالم (دكتور) : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، ص ٣١ - ٣٢ - ٤٤ - ٤٧ ، ١١٠ - ١١٣ ،

- Dozy : Suppl Aux Dic . Arabes II . P . 460 . , Garcin , J . C . , Op . Cit . , PP . 83 , 93 , 134 , 171 - Note 1,342) .

- (١) علي مبارك : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
 بوركهات : رحلات بوركهات في بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
 فولني : ثلاثة أعوام في مصر والشام - ص ١٣٥ - ١٣٦ .
 محمد ليبب البتوني : الرحلة الحجازية ، ص ٢٧ - ٢٨ .
 محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم - ج ٢ - ص ٢٤٨ ، ٢٥١ .
 نعم شقير : تاريخ السودان - ج ٢ - ص ٢٤٨ ، ٢٥١ ، تاريخ سيناء ، ص ٢٦٢ .

والعقبة (١) ، المحفوف بالمخاطر التي تمثلها الإمارات الصليبية الريح (أنطاكية - الرها - طرابلس - بيت المقدس) في بلاد الشام وفلسطين ، إلى سلوك طريق جنوب مصر النهرى أو البرى من القسطنطينية إلى قوص أو قفط ، ويعبرون وديان الصحراء الشرقية للوصول إلى عيذاب أو القصير (خريطة - ٣) ، ثم يستقلون عبر البحر الأحمر الذى شهد نشاطا واسع النطاق فى مجال التجارة الشرقية ، مراكب شراعية ضعيفة واهية ، لا تقاوم عصف الرياح أو غضب البحر وأنواءه ، تعرف باسم الجلاب (٢) ، للوصول إلى شبه الجزيرة العربية ثم إلى بلاد الهند الصين عبر المحيط الهندى (٣)

(١) العقبة : مفرد عقبات ، وهى المرفى الصعب من الجبال ، وقيل العقبة ، الجبل الطويل يعرض للطريق ليؤخذ منه ، وهو طريق صعب شاق ، ونقصد بالعقبة هنا ، عقبة أيلة ، بالفتح ، وقد عرفت بهذا الاسم ، لمجاورة أيلة لعقبة جبلية يصعب ارتقاؤها ، وأيلة هى المدينة القديمة التى انتشرت وقامت العقبة على أنقاضها ، وكانت مدينة صغيرة جبلية القدر ، تقع على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام ، وتعتبر آخر الحجاز وأول الشام فى طريق مكة من مصر ، وبها يجتمع تجار وحجاج مصر والشام ، وأهلها أخلاط من الناس ، وهى كثيرة النخيل والزروع ، وعامرة بالمساجد والأسواق والعلوم والآداب (انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - ج ٢ - ص ٧١٣ ، ياقوت : المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٩٢ ، محمد بن عبدالمعتم الحميرى : المصدر السابق - ص ٧٠ - ٧١ ، محمد رمزى : المرجع السابق - ج ١ - ص ٨٥ ، حمود بن ضاوى الفتاوى : الآثار فى شمال الحجاز - ج ١ - ص ٢٣٨) .

(٢) جلاب أو جلب أو جلبات ، مفرداتها جلبه بفتح الجيم والياء ولام ساكنة بينهما ، وهى نوع من المراكب التى تسير فى البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وقد استخدمها أهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد ، وهى عبارة عن قارب كبير (جندول) مصنوع من ألواح الساج المخطط بأمراس من القنبر أو القنبر ، يفتح القاف وسكون النون وفتح الياء الموحدة والراء ، وهو ليف جوز النار جبل ، يدبغ فى حفر على الساحل ثم يضرب بالمرازب ثم يغزل وتصنع منه الجبال لخيطة المراكب ، ولا يستعمل فيها مسمار البتة ، ثم تطلّى بالسمن أو بدهن الخروج أو بدهن سمك القرش ليلين عودها ويرطب ، وكانت تجلب أعواد هذه الجلب والقنبر من الهند واليمن ، وتنسج أشرفتها من خوص شجر المقل (الدوم) وعادة ما يكون فى الجلبة أربعة غطاسين لمعالجة الثقوب ، إذا زاد الماء فيها ، وكان أهل عيذاب يشحنون الحجاج فى الجلاب دون مراعاة لحمولتها ، فضل عن جهل الملاحين بالرياح وطبيعة الملاحة فى البحر الأحمر ، مما أدى إلى غرق بعض المراكب أو الوصول إلى مراسى فى جنوب ميناء عيذاب عند العودة ، وإخبار تعرض السفن للغرق فى البحر الأحمر عديدة ، بسبب كثرة الصخور الثابتة والتروش الطافية والشعاب المرجانية التى تعترض طريق السفن ، من ذلك غرق أربعة جلاب كانت تحمل (١٣٠٠) حاج ، فى ٢٢ من المحرم عام (٥٨٠ هـ / ٥ مايو ١١٨٤ م) - (انظر : المسعودى : المصدر السابق - ج ١ - ص ١٥٣ ، ابن جبير : المصدر السابق - ص ٤٦ - ٤٨ ، ٧٠ ، ابن بطوطة : المصدر السابق - ج ٤ - ص ١٢١ ، محمد بن عبدالمعتم الحميرى : المصدر السابق - ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، المقريزى : المصدر السابق - ج ١ - ص ٨٧ ، معاد ماهر (نكتورة) : البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية - ص ١٩٣ ، ١٩٦ ، درويش النخيلي (نكتور) : السفن الإسلامية على حروف المعجم - ص ٢٧ - ٢٩ .

(٣) ابن جبير : المصدر السابق - ص ٣٢ - ٤٥ .
المقريزى : المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٨ ، ٢٠٢ ، ٣٥٦ .
مصطفى محمد مسعد : (نكتور) : المرجع الأسبق - ١٤٢ - ١٤٥ .
السيد البار الحرينى (نكتور) : المرجع السابق - ص ٣٠ .
السيد عبدالعزيز سالم (نكتور) : مرجع سابق - ص ١ .

- Lane - Poole : Op . Cit . , P 79 .

- ومن سلك هذا الطريق من الرحالة والمؤرخين والعلماء والأدباء والشعراء والشخصيات الهامة ، ناصري خسرو الذى حج فى عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وعاصره فى أول عهده ، والشاعر أبو الفتح نصر الله بن عبدالله المعروف بأبى قلاص السكندرى الذى توفى بعيذاب فى عام (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، كما نقل تابوتى نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، وأسد الدين شيركوه عمه ، عبر هذا الطريق فى (٤ صفر ٥٨٠ هـ / ١٧ مايو ١١٨٤ م) ودفنا بالمدينة المنورة ، والرحالة الأتلىسى ابن جبير الذى شاهد أوج ==

وكان ذلك مروراً بالعديد من المحطات النهرية والمنازل البرية ، إذ تصل الرحلة النهرية بعد يومين من مغادرتها لميناء القسطنطين إلى مرسى كبير بقرية أسكر أو السكرية المشهورة (١) ، ثم منية الخصيب أو المنيا بعد خمسة أيام ، ثم مرسى جبل العقلا على الضفة الشرقية للنيل ، بعد مسيرة يومين من المنيا ، وكان به أسواق عامرة (٢) ، ثم منفلوط الواقعة على الشاطئ الغربي لنهر النيل ، والتي كانت تعتبر محطة للطريقين النهري والبري الذي كان يستخدم أيضا بين القسطنطين وقوص (٣) ثم أسيوط ، وهي من أهم مدن جنوب مصر (٤) ،

ازدهاره عند حجه في عام (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) ، والمسعود بن الكامل محمد في عام (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) ، والشيخ أبي الحسن علي بن عبدالله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي الذي توفي بصيتراء وهو في طريقه إلى عيذاب في (١٠٩ ذى القعدة ٦٥٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٢٥٨ م) ، وله ضريح بالمنطقة ، كما حج القاسم بن يوسف التيجيبي السبتي ، عام (٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) في بداية اضمحلال هذا الطريق ، وشاهد ابن بطوطه فترة تداعية ، عندما سار فيه حتى عيذاب عام (٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) - (انظر : المسعودي : المصدر السابق - ج ١ - ص ١٢٣ ، ناصري خسرو : المصدر السابق - ص ٧٢ - ٧٣ ، ١٣٦ ، ابن جببر : المصدر السابق - ص ٣٣ ، ٦٦ - ٦٧ ، ٦٩ - ٧٢ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان - ص ٣٨٥ - ٣٨٨ ، القاسم التيجيبي : المصدر السابق - ص ١٦٨ ، محمد بن شاکر الكتبي : عيون التواريخ - ج ٢٠ - ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، ابن بطوطه : المصدر السابق - ص ٢٥ ، ٥٣ ، ١١٧ ، النويري السكندري : الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام - ج ٥ - ص ٢٢٠ ، محمد بن عبد المنعم الحميري : المصدر السابق - ص ٤٢٣ ، ٤٦٧ ، المقرئ : البيان والأعراب ص ٣٥ ، الخطط - ج ١ - ص ٣١٣ ، ٣٥٧ ، اتعاط الحنفاء في اخبار الائمة الفاطميين الخلفاء - ج ٣ - ص ١٢٦ ، السلوك - ج ١ ص ٨٧ وما بعدها ص ٢١٩ ، سعاد ماهر (دكتور) : محافظات الجمهورية - ص ٢٠٥ - ٢٠٨) .

(١) محمد رمزي : المرجع السابق - ج ٢ - ص ٢٥ .

صفي الدين البغدادي : مرصد الاطلاع - ص ٧٧ .

(٢) ابن جببر : المصدر السابق - ص ٣٢ .

- المنيا : مدينة مصرية قديمة وكبيرة ، وهي منية الخصيب نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد ، تقع على شاطئه غربي النيل في الصعيد الأدنى بمصر ، بالقرب من خط عرض (٢٨) شمالا وخط طول (٣٠ - ٥٠) شرقا وهي ذات مراني جميلة ، ومرافق حسان عديدة ، كالمدارس والحمامات والأسواق ، فضلا عن المساجد الأثرية ، من ذلك مسجد الملطي الذي يرجع إلى العصر اليبوبي ، إذ عثر على نص كتابي على عتب المدخل الأعلى ، المؤرخ بعام (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ، يشبه إلى حد كبير المساجد الفاطمية من حيث التخطيط والعقود والزخارف الجصية ، إذ يذكرنا بمسجد الصالح طلائع بالقاهرة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) - (انظر : الإنريسي نزهة المشتاق - ص ٩٧ ، ياقوت : المصدر السابق - ج ٨ - ص ١٨٨ ، المقرئ : المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٣١ ، محمد رمزي : المرجع السابق - ج ٣ - ص ٢٥ ، كمال الدين سامح (دكتور) : العمارة الإسلامية في مصر - ص ٦٤ ، ٦٩) .

(٣) ابن جببر : المصدر السابق - ٣٣ .

محمد رمزي : المرجع السابق - ج ٢ - ص ٧٨ .

- منفلوط مدينة قديمة ، وتقع بالقرب من خط عرض (١٧-٢٧) شمالا وخط طول (٣١) شرقا ، وكانت تسمى (منبالوط) وهي كلمة قبطية معناها الحمر الوحشية ، وكانت ذات أسواق (انظر : سعاد ماهر (دكتور) : المرجع السابق - ص ٤٧) .

(٤) أسيوط : بلدة قديمة ، قرب خط عرض (١٢-٢٧) شمالا وخط طول (٣١-٣١) شرقا ، عرفت من أقدم العصور بخصوبة أرضها وكثرة خيراتها ، وظلت طوال العصر الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي ، قاعدة لأعمال الأسيوطية ، وكانت خاصة بالبضائع المحلية - كالتوابل وقصب السكر والكتان والنبالة والحبوب والبقول ، فضلا عن بعض البضائع المستوردة ، ولعل ازدهار تجارتها هذه يرجع إلى وقوعها عند نهاية درب الأربعين الذي يمتد من دارفور جنوبا وإليها شمالا ، (انظر : ياقوت : المصدر السابق

فأبى نيج (١) وهما على الشاطئ الغربى للنيل ، ثم اخميم فى جانبه الشرقى (٢) ، وكانت عامرة بالأسواق ، واتصفت برخائها الاقتصادية ، فالبينا على الشاطئ الغربى ، وكانت من القرى الحسنة وكثيرة النخيل ، ثم دشنا ذات البساتين والنخيل ، ثم قنا وهى من المدن الهامة فى جنوب مصر (٣) ، وتنتهى الرحلة النهرية بمرسى قوص ، الواقعة على الشاطئ الشرقى لنهر النيل كسابقتها ، وكان لها فى العصور الوسطى ، شأن عظيم فى صعيد مصر ، إذ كانت مدينة هامة تحفل بالأسواق ، كما كانت ملتقى الحجاج والتجار من اليمنيين والهنود والأحباش وكانت تكثر بها الخانات (٤) ، لمبيت التجار والوافدين إليها من الحجاج والرحالة ، ويصل طول هذه المرحلة نحو (٦٤٠) كم ، وكانت تستغرق ثمانية عشر يوما (٥) .

== ج١- ١٢ ص ٢٥١ ، المقرئى : المصدر السابق - ج٢ - ص ١١٧ ، أبو المحاسن : المصدر السابق - ج٢ - ٣١٣ (الحاشية) -

(١) أبو نيج : مدينة قديمة اسمها (باشنا) أى المخزن أو الشونة ، وترجمها الرومان إلى بوتيكي ، ومنه اشتق اسمها العربى (أبو نيج) . وكانت نزهة عامرة ذات نخيل وشجر وثير ، تضم مدارس وحمام وقيسارية ، وكان بها جامع أثرى كبير إنشئ حاليا (انظر : ياقوت : المصدر السابق - ج٩ - ص ١٠٩ ، المقرئى : المصدر السابق - ج٢ - ص ٤٠٩ ، محمد رمزى : المرجع السابق - ج٢ - ص ١٥٧ ، سعاد ماهر (نكتورة) : المرجع السابق - ص ٤٦) .

(٢) اخميم : بلدة قديمة ، توجد قرب خط عرض (٣٣-٢٦) شمالا وخط طول (٤١-٣١) شرقا ، وهى من اشهر مدن الصعيد الأوسط فى صناعة المنسوجات الكتانية والصوفية فى العصورين القبطى والإسلامى ، وكانت بها مصانع نسج اهلية وأخرى حكومية تعرف بالطراز ، كما اشتهرت اخميم بثمرها وغلالها ومعاصر زيتونها ، وكانت فى العصر الفاطمى قاعدة كورة الاخميمية ، واستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكى (انظر ياقوت : المصدر السابق - ج١ - ص ١٥٣ ، المقرئى : المصدر السابق - ج١ - ص ٣٨٧ ، أبو المحاسن : المصدر السابق - ج٩ - ص ٤٠ (الحاشية) .

(٣) قنا مدينة قديمة شهيرة بالصعيد الأعلى ، توجد قرب خط عرض (٩ - ٢٦) شمالا وخط طول (٤٤ - ٣٢) شرقا ، وكانت ذات مباني أنيقة مشيدة بالأجر واللبن ويغلب عليها اللون الأبيض ، وأكثرها مكون منطابقين ، ويوجد طريق برى يربط بينها وبين القصير ، يمر بين الجبل والساحل متجها إلى الجنوب حتى يصل إلى بنى عنبر شرقى فقط ، ثم يستقيم نحو الشرق حتى يصل إلى القصير (انظر : ابن جبير : المصدر السابق - ص ٣٤ ، ياقوت : المصدر السابق - ج٧ - ص ١٦٣ ، أبو المحاسن : المصدر السابق - ج٥ - ص ٢٩٢ ، على مبارك : المصدر السابق - ج١٤ - ص ١٢١) وقد كان بمدينة قنا ، قطعة أرض تقرب مساحتها من الفدان تؤخذ منها طينة طفلية ، تصنع منها الأواني الفخارية التى تشتهر بها ، إذ كانت مياه الفيضان ترسب فيها كل سنة كمية من الطمى تعادل تقريبا ما كان يؤخذ منه ، وتحمل السيول التى تساب من جبال البحر الأحمر ، طينة طفلية ترسبها فى الفدان قبل أن تتجمع فى المصرى القريب منه (انظر : سعاد ماهر (نكتورة) : المرجع السابق - ص ٢٥ - ٢٦) .

(٤) الخانات : جمع خان ، والخان كلمة فارسية الأصل بمعنى منزل أو نزل ، والخانات تشبه الفنادق حاليا ، إلا أنها تضم اصطبلات الدواب ومخازن البضائع ، ومن أشهرها خان الخليلي بالقاهرة الذى استمد اسمه من سيف الدين جركسى الخليلي ، أحد أمراء المماليك فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (١٤م) - انظر كمال الدين سامح (نكتور) : المرجع السابق ، ص ٥٤ ، العمارة فى صدر الاسلام - ص ١٣٨ - ١٤٢ ، شكل ٦٧ ، ٦٨ ، محمد عبدالعزيز مرزوق (نكتور) : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى - ص ٥٦ ، تاريخ الحضارة المصرية - المجلد الثانى - ص ٥٩٠ ، محمد على الأيسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى ' الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ' ص ٢٣٤ ، سعيد عبدالفتاح عاشور (نكتور) : العصر المماليكى فى مصر والشام - ص ٤١١ ، عبدالرحمن زكى (نكتور) : قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار - ص ٦٧) .

(٥) ابن جبير : المصدر السابق - ص ٣٥ ، ٤٠ - ٤١ .

القاسم التيجيبي : المصدر السابق - ص ١٧٣ .

المقرئى : المصدر السابق - ج١ - ص ٣٨١ .

ثم تبدأ مسيرة المرحلة البرية الشاقة ، لنحو (٦٠٠) كم فى صحراء مصر الشرقية ، أو فيما يعرف بصحراء عيذاب الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ، من قوص إلى عيذاب ، متجهة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى (١) ، وذلك بسبب نقص المياه العذبة ، وقسوة قبائل البجاة أو البجة (البشارية) ، سكان بادية المنطقة ، واستغلالهم للقوافل التى كانت تقطع هذه المرحلة فى حوالى سبعة عشر يوما ، مرورا بالمبرز وهو موضع فسيح ، محاط بأشجار النخيل ، وفيه يجتمع الركب وتكتمل الإستعدادات لرحلة القوافل ، ويقع فى شماله مسجد الشيخ البواب ، ثم الحاجز ، فواحة اللقيطة (٢) ، وكانت تتوفر بها أشجار النخيل والآبار العذبة ، فوادي نندان ، ثم للمحدث ، وهو بئر زيدون حاليا (٣) ، ثم وادى منيح ، فوادي الشلول ، فمحطة الدغيج ، ثم بئر الجندي (٤) ، فدنقاش ، وهى محطة رئيسية على مسيرة أربعة أيام من اللقيطة ، ويتوافر بها الماء (٥) ، ثم بئر أم قبور (٦) ، ثم يقطع الطريق وادى نتش ، ثم وادى عثر ، ثم وادى خشب الوعر (٧) ، ثم يصل الطريق إلى حميثراء (حميثرة) التى تحدد مسيرة الطريق بالقرب من سفوح مرتفعات البحر الأحمر (٨) ، ثم يقطع الطريق منابع وادى الخريط ، ويصل إلى جبل سلاعى ، الواقع شمال وادى كوان (٩) ، وفى هذه المنطقة يخترق الطريق مرتفعات البحر الأحمر ، متجها إلى السهول الساحلية ، مارا بوادى بنان ، وهو أحد روافد وادى حوضين ، ثم الحسا ، وتتغير المسيرة فى أرض مخرسة إلى سهول رسوبية الذى يصب شمال مرسى شعب ، فمجاج ، فالشعراء التى تبعد عن أمتان مسيرة أربعة أيام وعن عيذاب مسيرة يومين ، فالخبيث ، ثم عيذاب ، ومنها يركب قاصدوا هذا الطريق ، الجلاب عبر البحر الأحمر إلى أن يصلوا جدة ، بعد ثمانية أيام ، إذا كانت الرياح

== أبو المحاسن : المصدر السابق - ج ٥ - ص ٢٩٢ (حاشية) ، ج ٦ - ص ٣٨٢ .

محمد رمزي : المرجع السابق - ج ٤ - ص ١٤ ، ٢٥ - ٢٦ ، ٩٠ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٨ .
(١) كانت تضبط المسافات البرية بالمراحل ، وهى غير متساوية المسافات ، وكان التجار والحجاج يقطعون عادة فى كل يوم وليلة مرحلتين بسير الأثقال وديبب الأقدام وسرعة القافلة = ٤ كم / الساعة ، ويقطع الجمل بمفرده ٦ كم / الساعة (انظر : الفلقشندي : المصدر السابق - ج ١٤ - ص ٣٧٦ ، حمد الجاسر : رحلتا == محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري الدرعي ، ص ٧٩ ، محمد طاهر الكردي :

المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، نعم شفيق : المرجع السابق - ص ٢٤٩) .

(٢) قرب خط عرض (٥٣ - ٢٥) شمالا ، وخط طول (٣٣ - ٧) شرقا .

(٣) قرب خط عرض (٤٣ - ٢٥) شمالا ، وخط طول (٤٤ - ٣٣) شرقا .

(٤) قرب خط عرض (٢٥ - ٢٠) شمالا ، وخط طول (٢٣ - ٣٣) شرقا .

(٥) قرب خط عرض (٥٤ - ٢٤) شمالا ، وخط طول (٥٣ - ٣٣) شرقا .

(٦) قرب خط عرض (٣٥ - ٢٤) شمالا ، وخط طول (٥٣ - ٣٢) شرقا .

(٧) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ٦٧ ، ١٨٦ .

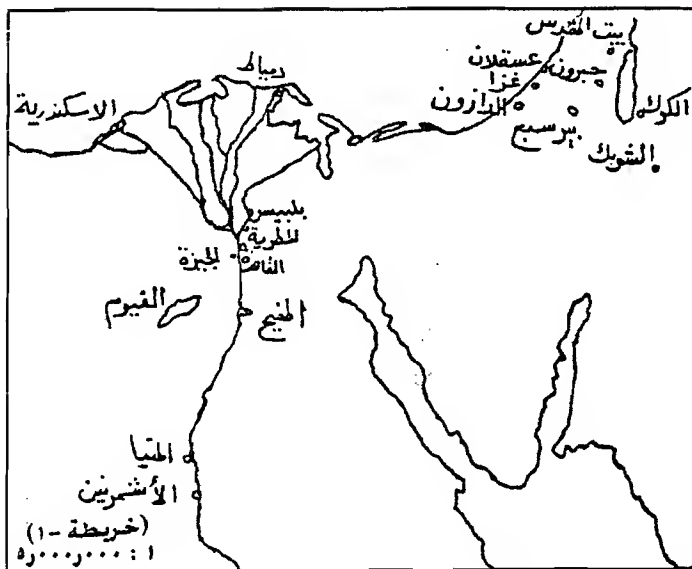
القاسم التيجيبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧ ، ٢٠٠ .

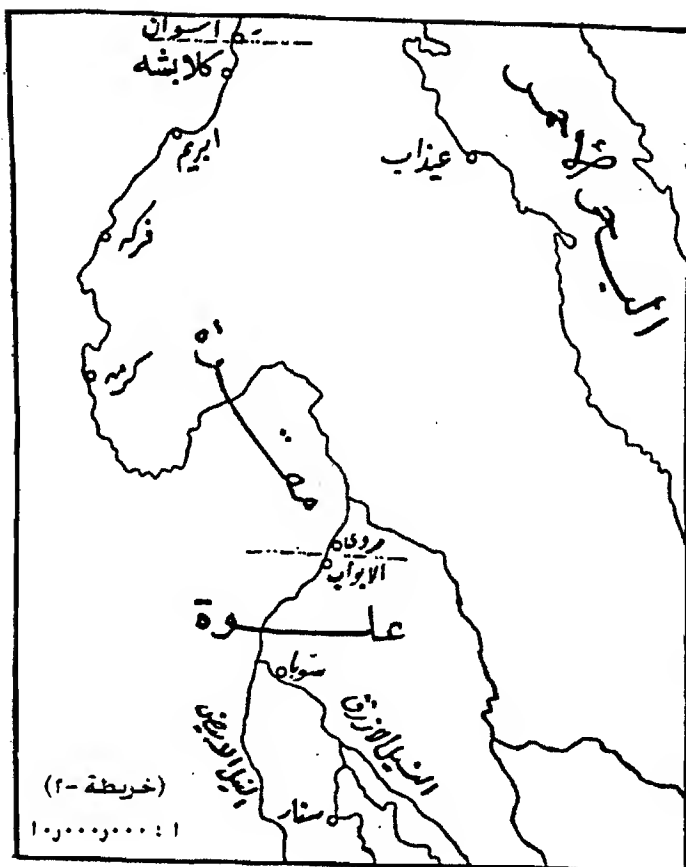
رفعت الجوهري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

- Garcin, J. C., Op. Cit. P. 275.

(٨) قرب خط عرض (١٠ - ٢٤) شمالا ، وخط طول (٤٠ - ٢٤) شرقا .

(٩) قرب خط عرض (٥٧ - ٢٣) شمالا ، وخط طول (٥٣ - ٣٤) شرقا .





مواتية والبحارة ماهرين ، ومن شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشرق الأقصى عبر المحيط الهندي (١) .

ومما تقدم يتضح لنا حقيقة الدور الدفاعي البارز الذي قامت به طرق صعيد مصر ، البرية والمائية لحماية مصر من الخطر الصليبي ، وإحكام السيطرة على أراضيها النائية ، والمحافظة على تواصل حركة المسافرين والتجار والحجاج والرحالة ، عبر مناطقها الأثرية ذات الطوبوغرافية المتباينة ، والتي تيسر لى تحقيقها أثريا وعلى نحو عملى .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر المنشورة :

- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر) - المتوفى عام (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) : التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية - القاهرة (١٣١٦هـ / ١٨٩٨م) .
- ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على) - المتوفى عام (٨٠٧هـ / ١٠٤٥م) : تاريخ ابن الفرات - الأجزاء من ٧ - ٩ - تحقيق قسطنطين زريق (دكتور) ، نجلاء عز الدين - بيروت (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) .
- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم) - المتوفى عام (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات العيان وأنباء وأبناء الزمان - (٨) أجزاء - تحقيق احسان عباس (دكتور) - بيروت (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) .
- ابن ممتاى (الأسعد بن المهذب) - المتوفى عام (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطيه (دكتور) - القاهرة (١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م) .
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل) - المتوفى عام (٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) - مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب - تحقيق جمال الدين الشيال (دكتور) - القاهرة (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) .
- أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) - المتوفى عام (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - نشر دار الكتب المصرية - عام (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .
- أبو شامة (عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين الشافعى الدمشقى) - المتوفى عام (٦٦٥هـ / ١٢٦٨م) : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية - جزآن - القاهرة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) .
- الإدفاوى (أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب) - المتوفى عام (٨٧٤هـ / ١٣٤٧م) : الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد - تحقيق الأستاذ سعد محمد حسن ، القاهرة (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) .

(١) ناصرى خسرو : المصدر السابق - ص ١١٧ .

ابن جببر : المصدر السابق - ص ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ .

القاسم التيجيبى : المصدر السابق - ص ٢٠٢ ، ٢٠٨ .

ابن بطوطة : المصدر السابق - ص ٥٣ .

المقريزى : المصدر السابق - ج ١ ، ص ٢٠٣ .

- الاصطخرى (أبو اسحاق إبراهيم محمد الفارسي الاصطخرى) ، المتوفى عام (٣٤٦ هـ / ١٩٥٧ م) : مسالك الممالك - ليدن (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
- البغدادى (صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادى) مرصد الاطلاع - تحقيق محمد البجاوى البابلى - القاهرة - (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .
- السيوطى (عبدالرحمن أبى بكر جلال الدين) - المتوفى عام (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - جزءان - القاهرة (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) .
- القلقشندى (أبو العباس احمد بن على بن أحمد) - المتوفى عام (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا - طبعة تراثا - نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية - (١٤) جزء - القاهرة (١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م) .
- الكتبى (محمد بن شاکر الكتبى) - المتوفى عام (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) : عيون التواريخ - ج ٢٠ - تحقيق فيصل السامر (دكتور) ، الأستاذة نبيلة داود - بغداد (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٠ م) .
- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) المتوفى عام (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب - طبعة محبى الدين عبدالحميد - القاهرة - (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) .
- المقرئى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبدالقادر محمد المقرئى) - المتوفى عام (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية - أربعة أجزاء - القاهرة (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) .
- _____ ، السلوك لمعرفة دول الملوك - لجنة التأليف والترجمة والنشر - (عام ١٣٧٦ - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م) .
- _____ ، البيان والأعراب - تحقيق عبدالمجيد عابدين - القاهرة (١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) .
- _____ ، تحافظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - الجزء الأول - تحقيق جمال الدين الشيال (دكتور) - القاهرة (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م) (الجزءان الثانى والثالث - تحقيق محمد حلمى أحمد (دكتور) - القاهرة (١٣٩١ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧١ - ١٩٧٣ م) .
- النويرى السكندرى (محمد بن قاسم بن محمد الملكى السكندرى) - المتوفى بعد عام (٧٧٩ هـ / ١٣٧٦ م) : الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى واقعة الإسكندرية - (٧) أجزاء - تحقيق عزيز سوريال عطية (دكتور) - حيدر آباد - الدكن (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .
- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واطح) : تاريخ اليعقوبى - جزءان - دار صادر بيروت .
- على مبارك : الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة - بولاق - (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م) .
- محمد بن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار (معجم جغرافى مع فهرس شاملة - حققه احسان عباس (دكتور) - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .
- ياقوت (شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى) - المتوفى عام (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) : معجم البلدان ، (١٠) أجزاء - القاهرة (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) .

ثانيا : كتب الرحلات :

- ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتى الطنجى) ، المتوفى عام (١٣٧٩هـ/١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة المسماه (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) - دار صادر - بيروت (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .
- ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد البلبسى) - المتوفى عام (٦١٤هـ/١٢١٧م) : رحلة ابن جبير - تحقيق وإليم رايت - لندن (١٩٠٧م) .
- الإدريسى (الشريف أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز) - المتوفى عام (٥٤٨هـ/١١٥٤م) : كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق - جزآن - نشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة (بدون تاريخ) .
- الدرعى (محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصرى المغربى) رحلته الكبرى (عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م) ورحلته الصغرى عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م) - عرض وتلخيص حمد الجاسر - منشورات دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية (رمضان ١٤٠٣هـ/يونيو ١٩٨٣م) .
- القاسم بن يوسف التيجيبى السبتي : مستفاد الرحلة والاغتراب - تحقيق عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب - تونس (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان (١٧١٤-١٨١٧م) - ترجمة فؤاد أندراوس - الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - القاهرة - (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .
- س . ف فونلى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام - ترجمة إدوارد البستانى - بيروت (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) .
- محمد لبيب البتوني : الرحلة الحجازية - الطبعة الثالثة - (١٣٢٢هـ/١٩٠٩م) - الناشر مكتبة المعارف بالطائف - المملكة العربية السعودية .
- ناصرى خسرو علوى - المتوفى بعد عام (١٤٤٤هـ/١٥٠٢م) : سفر نامه - ترجمة يحيى الخشاب (دكتور) - القاهرة (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) .

ثالثا : القواميس والمعاجم :

- ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصارى) - المتوفى عام (٧٧١هـ/١٣٦٩م) : لسان العرب - تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون - دار المعارف - القاهرة ، بدون تاريخ .
- أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى - المتوفى عام (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - مطبعة مصطفى الحلبي بمصر - بدون تاريخ .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - مطابع دار المعارف - مصر - (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .
- محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى (الدارى اللامعات فى منتخبات اللغات - بيروت (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) .

رابعا : المؤلفات المنشورة :

- السيد الباز العزنى (دكتور) : الشرق الأدنى فى العصور الوسطى (الأيوبيون) - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت (رمضان ١٣٨٦هـ/يناير ١٩٦٧م) .
- السيد عبدالعزيز سالم (دكتور) : البحر الأحمر فى التاريخ الإسلامى - مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية - (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

- أمين محمود عبدالله (دكتور) : الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر - المطبعة الحديثة - أسبوط (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) .
- بشير ابراهيم بشير (دكتور) : عذاب حياتها الدينية والأدبية ، مجلة نهضة افريقية .
- جمال الدين الشيبان (دكتور) : مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا - الاسكندرية (١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م) .
- _____ ، تاريخ مصر الإسلامية - جزآن - دار المعارف - الإسكندرية (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .
- حسنين ربيع (دكتور) : النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين - القاهرة (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- حمود بن ضاوى القنامل : الآثار فى شمال الحجاز - جزآن - الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .
- درويش النخلى (دكتور) : السفن الإسلامية على حروف المعجم - دار المعارف (١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .
- رفعت الجوهري : ساحل المرجان - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) .
- سعاد ماهر (دكتورة) : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى مالعصر الإسلامى (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - لجنة الخبراء) الكتاب الرابع (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) .
- _____ ، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
- سعيد عبدالفتاح عاشور (دكتور) : العصر المماليكى فى مصر والشام - النهضة العربية - القاهرة (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) .
- سيدة إسماعيل الكاشف (دكتورة) : مصر فى فجر الإسلام - القاهرة (١٣٧٠هـ / ١٩٥٠ م) .
- عبدالرحمن زكى (دكتور) : قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار - القاهرة (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) .
- عطية القصصى (دكتور) : أضواء جديدة على تجارة الكارم - المجلة التاريخية المصرية - مجلد (٢٢) - القاهرة (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
- ف . وستفالد : جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها ، ترجمة عبدالمنعم ماحد (دكتور) ، عبدالمحسن رمضان - مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة (١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م) .
- كمال الدين سامح (دكتور) : العمارة الإسلامية فى مصر ، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية - مطبعة جامعة القاهرة (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) .
- _____ ، العمارة فى صدر الإسلام - الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية - مطبعة جامعة القاهرة (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) .
- نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته - القاهرة (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) .
- _____ ، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها - مطبعة المعارف بمصر (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) .
- نعيم زكى فهمى (دكتور) : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .

- محمد حلمى محمد أحمد (دكتور) : مصر والشام والصليبيون - القاهرة (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) - أربعة أجزاء .
- محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي المكي الشافعى الخطاط : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - أربعة أجزاء - مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة - سوق الليل - الطبعة الأولى (٣٠ ربيع الثانى ١٣٨٥ هـ / ٢٧ أغسطس ١٩٦٥ م) ز
- محمد عبدالعزيز مرزوق (دكتور) : الحياة الفنية فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى الفتح التركى (تاريخ الحضارة المصرية - العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى - المجلد الثانى) ، مكتبة مصر .
- _____ : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .
- محمد مصطفى زيادة (دكتور) : الغزوة الكبرى الأولى لإستيلاء الصليبيين على مصر (كتاب كفاحنا ضد الغزاة) .
- مصطفى محمد مسعد (دكتور) : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى - القاهرة (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) .
- مطلق بن بادى العتيدي : ملخص التاريخ الإسلامى - الجزء الأول - الطباعة الأولى - شركة مطابع المطوع - الدمام / السعودية (جمادى الأول ١٣٩٤ هـ / مايو ١٩٧٤ م) .

خامسا : الأطالس والخرائط :

- اجلال السباعى ، محمد صبحى عبدالحكيم (دكتور) : أطلس الشرق الأوسط - مكتبة مصر القاهرة (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) .
- أطلس مجموعة خرائط القطر المصرى الطبوغرافية (مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠) مصلحة المساحة المصرية - الجيزة (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) .
- محمد سيد نصر وآخرون : أطلس العالم - الناشر مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح - بيروت .

سادسا : المصادر والمراجع الأوربية :

- Baldwin , Grusades I. Philadellphia 1955.
- Creswell , K. A. C. , The Muslim Architecture of Egypt , Oxford .
- Dozy , R. , Supplement aux dictionnaires arabes , Beyrout , T. 2, 1968 .
- Garcin , J. C. , Un Center Musulman de la haute Egypte Medieval : Qus , Pub. Institut . Francais d'Archeologie Orientale , du Caire , T. VI, 1976 .
- Grousset , R. Histoire des Croissades et du Royoume Franc de Jerusalem , 3tombes , Paris 1943 - 6 .
- John Bartholomew and Son LTD , Edinburgh , World Travel Map . Egypt (Scale 1 : 1000000) and Middle East (Scale 1 : 4000000) .
- Lane - Poole , S. , Saladin and the Fall of the kingdom of Jerusalem , New York 1898
- Saunders , J. , A History of Medieval Islam , London .
- Schlumberger , G. , Campagnes du Roi Amoury 1 er de Jerusalem en Egypte Au Xlle Siecle . Paris 1906 .
- Wiet , G. , L'Egypte Arabe , dans " Hisoire dela nation egyptienne " , dirigee Par Gabriel Hanataux , T, IV, Paris , 1937 .
- William of Tyre , A History of Deeds Done Beynal the Sea , Trans : Babcock & Krey. 2. Vols . Columbia 1943 .